ب) **غموض المفاهيم التربوية ، وتنوع المناهج وعموميتها :** يؤدي غياب الارضية الفكرية الواضحة للعمل التربوي العربي الى غموض مفاهيمه التربوية التي تعكس جملة من المفاهيم التقريرية غير القائمة على تحليل نقدي للواقع العربي ، لتحديد اسس تغييره وتطويره وبالتالي يمكن القول « بان تربيتنا العربية الحديثة لا تزال حتى الان مترددة بين الاصالة ، والاقتباس ، فهي تأخذ من الغربيين مناهجهم ، واساليبهم من دون ان تلائم بينها ، وبين منازع الشعب العربي ، وحاجاته ، وهي تستمد من ماضينا وتاريخنا كثيرا من القيم الفكرية ، والخلقية الروحية من غير ان توفق بينها وبين احوال العصر »(٢) . ولا يمكن بالطبع اصدار حكم مطلق بادانة التربية العربية من خلال وجهات نظر التربويين العرب بالعمل التربوي العربي فحسب ، بل ينبغي ايضا القاء نظرة شاملة على الواقع التربوي العربي لتقييم سلبياته وايجابياته . ان ذلك لا يشكل جزءا من طموحاتنا في هذه الدراسة ذلك اننا سنهتم فقط بمدى قدرة التربية العربية على تطوير الثقافة الوطنية والتغيير الاجتماعي المطلوب للواقع الفلسطيني . ونتفق مع قول الدكتور صليبا في تساؤله عن جدوى دعوات الاصالة والابتكار في العمل التربوي العربي . اذا كانت الاصالة لا ترتبط بواقع المجتمع العربي ، ومكوناته ، وبالتحديد « اذا كان المقصود بالاصالة في التربية ابتكارها ، فان عدم الملاءمة بينهما ، وبين بنية المجتمع العربي ، يجعلها بعيدة عن الابتكار »(٣) . ونلاحظ كذلك طغيان العمل العفوي غير المبرمج في معظم النشاطات المتصلة بالعمل التربوي العربي المنهجي ، وغير المنهجي . ويتصف التعليم باللفظية والالقاء ، والحشو غير المنظم للمعلومات في اذهان التلاميذ ، ولم يطرأ أي تغيير يذكر في اساليب التعليم التقليدية ، فهي ما زالت مقصرة عن تشجيع الطالب على التحليل النقدي لواقعه ، وما يتعلمه ، وبالتالي تؤدي لعجزه عن مواجهة المشكلات التي تواجهه في محيطه الاجتماعي .

ولعل التعليم الذي يتلقاه الطلاب الفلسطينيون في المدارس التابعة لوكالة الغوث لا يتجاوز من حيث الشكل او المضمون مستوى المناهج العربية ان لم نقل ان تلك المدارس تتبع في تعليمها نفس المناهج العربية ، واحيانا نفس الاساليب التعليمية ، وتظهر خطورة المشكلة نتيجة لاستيعاب مدارس الاونروا لمعظم الطلاب الفلسطينيين في المرحلتين الابتدائية والاعدادية فهي « تشرف حاليا على تعليم حوالي ربع مليون طفل فلسطيني »(٤) . وهي لا تهدف في عملها التربوي الى تأهيل الطلاب الفلسطينيين لمواجهة واقعهم ، وتطورات نضالهم المستقبلية بل « تنظر الى الشعب الفلسطيني كقوى عاملة تخدم اقتصاديات الدول العربية حاليا ، ومستقبلا ، ولا تنظر الى الشعب الفلسطيني من خلال حقه في العودة ، وبناء كيانه الخاص ، وما يتطلبه ذلك من تربية اجيال مرتبطة بهذا الحق ، ومهيأة لخدمة المجتمع العائد الواحد »(٥) . . وليس من المستغرب ان نفتقد وجود اهداف قومية ، ووطنية في اطار العمل التربوي التابع للوكالة ، ولكن الخطر يأتي من استمرارية هذا الوضع ، ونتائجه المستقبلة . ذلك ان « المشكلة الاهم في تعليم الاونروا هي عدم وجود فلسفة تربوية قومية محددة خلف هذا التعليم كله ، ويبدو ذلك واضحا من اختلاف مناهج الاونروا في كل بلد من البلدان المضيفة ، وفي غياب اي اهتمام بتدريس تاريخ وجغرافية فلسطين في الصفوف الابتدائية ، او تدريس القضية الفلسطينية كقضية سياسية واجتماعية ، وانسانية في الصفوف التكميلية ، وينتج عن عدم توحيد برامج الاونروا انتفاء وجود تجربة ثقافية وفكرية مشتركة بين ابناء فلسطين مما قد يكون له أثر سيء على وحدتهم القومية في المستقبل »(٦) . ولا تعتني المدارس العربية بتعليم المهارات والمهن ، والحرف الضرورية